

التطور السياسي في غينيا: الحركة الوطنية وحكم سيكوتوري 1944-1984

Political development of Guinea: The National Movement and the Governance of Sekou Toure (1944-1984).

الباحث: أحمد بن زايد

المؤسسة: الجامعة الروسية للصدّاقة بين الشعوب. المسماة باتريس لومومبا

(Российский университет дружбы народов. имени Патриса Лумумбы)

عنوان المؤسسة: 06 Москва, Миклухо-Маклая, дом 06

الدولة: روسيا

الإيميل: a.benzaid@mail.ru

تاريخ النشر: 2024-05-25م

تاريخ الارسال: 2024-3-23

الملخص:

قد تبدو الحركة الوطنية الإفريقية في غينيا خلال بداياتها صغيرة وضعيفة، وبعيدة عن النضال السياسي المؤثر، ولكنها تحمل في طياتها بذور التطور والقوة، فقد كانت تعبر عن الواقع المظلم وتتطلع للمستقبل المشرق، وتحمل الشعوب الإفريقية على توحيد صفوفها وتضافر جهودها، ورغم ان فرنسا بادرت إلى الإصلاحات سعيا منها للحفاظ على نفوذها في المنطقة، إلا أن الشعب أصر على استرجاع سيادته؛ ولعب أحمد سيكوتوري دورا رياديا في دفع غينيا نحو تحقيق الاستقلال، وترسيخ فكرة أن الاستقلال لا يمكن أن يقدم لهم على طبق من دولة إمبريالية، فعزم على النضال من أجل ضمان الكرامة ونيل الحرية وتأمين مستقبل أرضه وشعبه، من خلال بناء دولة قوية لها هويتها المستقلة ومؤسساتها السيادية، والقادرة على منافسة الأمم بنديّة في الساحة الدولية.

الكلمات المفتاحية: التطور السياسي، غينيا، الدولة، غرب أفريقيا الفرنسية، الحركة الوطنية، حكم سيكوتوري، الحزب الديمقراطي الغيني، دولة استبدادية.

Abstract:

At the time of its establishment, the African National Movement in Guinea may seem small and weak, far from an influential political struggle, but it carries the seeds of development and strength. This is because it reflects a grim reality and anticipates a bright future, and it also compels African peoples to unite and join forces.

Although France initiated reforms in an attempt to maintain its influence in the region, the people insisted on restoring their sovereignty. Ahmed Sekou Toure played a leading role in pushing Guinea towards independence, affirming the idea that independence could not be served to them on a plate by an imperialist state. He was determined to fight for the dignity, freedom and future of his land and people, building a strong state with an independent identity and sovereign institutions capable of competing with Nations in the international arena.

Keywords: Political development, Guinea, State, French West Africa, National Movement, Governance of Sekou Toure, Democratic Party of Guinea, authoritarian state.

مقدمة:

كانت غينيا أول مستعمرات غرب إفريقيا الفرنسية التي حصلت على استقلالها، وقد بدأت ملامح الدولة في غينيا في التشكل مع ظهور الحركة الوطنية في إفريقيا غداة الحرب العالمية الثانية، واستمرت في النشوء والتطور إلى أن خرجت الدولة للوجود بعد نيل الاستقلال عام 1958 بقيادة الزعيم الإفريقي أحمد سيكوتوري، الذي حاول التأسيس لدولة قوية قادرة على فرض وجودها في الساحة الدولية والتغلب على العراقيل والصعاب التي كانت تواجهها، لكن غينيا بقيت واحدة من أقل بلدان العالم تنمية رغم توفرها على موارد طبيعية وخصائص جغرافية وبشرية كبيرة يمكن أن تجعل منها دولة غنية، لهذا سألنا تسليط الضوء بشكل تاريخي على أهم المحطات والمتغيرات التي عرفت غينيا في مرحلتين يمكن اعتبارهما أساسيتين في مسار الدولة، ألا وهما مرحلة الحركة الوطنية ومرحلة حكم سيكوتوري، في الإطار الزمني الممتد من 1944 إلى 1984، والإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي الظروف التي أدت إلى انبثاق الحركة الوطنية في غينيا؟

- ما هو الدور الذي لعبته الأحزاب السياسية في النضال لأجل الاستقلال؟
- ما شكل الدولة التي عمل سيكوتوري على بنائها؟ وما هي الآليات التي اعتمدها؟
- ما هي أبرز العراقيل التي واجهت الدولة في غينيا؟

1. انبثاق الحركة الوطنية الغينية

دعا المؤتمر الأفريقي الفرنسي في برازافيل (فبراير 1944) إلى السماح لجميع سكان المستعمرات الفرنسية بتنظيم أنفسهم في أحزاب سياسية ونقابات عمالية¹، وإتاحة الفرصة للأفارقة في المشاركة بشكل أكبر في العملية السياسية في الامبراطورية الفرنسية²، كما أن ارتفاع نجم قوى اليسار في فرنسا في عام 1945 كان له آثار واضحة في إفريقيا، حيث أُعطي لأقلية صغيرة من "الرعايا" في غرب إفريقيا الفرنسية في أكتوبر 1945 حق انتخاب نواب الجمعية التأسيسية الفرنسية³ باعتبار أن غرب إفريقيا الفرنسية منذ عام 1900 تعتبر اتحاد فيديرالي مركزي مكون من 8 مناطق إدارية تحت رقابة "حاكم عام" هو صاحب الحق المطلق على هذه المستعمرات⁴، والتي عرفت منذ عام 1946 باسم "أقاليم ما وراء البحار" وتم تغيير لقب "الحاكم العام" إلى "المفوض السامي للجمهورية"⁵، ودخلت المنطقة في حالة استيعاب وتوطيد للحكم الاستعماري خاصة بعد فقدان اليساريين للأغلبية في الجمعية التأسيسية الثانية، وإقرار دستور أكتوبر 1946 (دستور الجمهورية الرابعة) الذي قضى على أية إمكانية للتطور نحو الاستقلال، ليأتي في ظل هذا السياق "الاستيعابي" إنشاء الأحزاب السياسية في غرب إفريقيا الفرنسية⁶.

ومن أبرز الأحزاب السياسية التي ظهرت في غينيا:

1.1 التجمع الديمقراطي الإفريقي Rassemblement Démocratique Africain

بعد اختتام النقاش يوم 18/09/1946 حول مشروع الدستور الفرنسي الجديد، بدأت الدعوة لعقد مؤتمر شعبي إفريقي، فدعا الممثلون الأفارقة في باريس في بيان لهم إلى عقد مؤتمر باماكو في 18 أكتوبر من نفس السنة، يضم كافة الشعوب الخاضعة للاستعمار الفرنسي من أجل وضع إطار مشترك للعمل السياسي⁷، وأصدر "ماريوس موتيه" وزير الشؤون الفرنسية فيما وراء البحار تعليمات بمنع انعقاد المؤتمر بأي ثمن، غير أن المؤتمر انعقد حسبما كان مقررا له⁸، وقد حضرته 180 شخصية إفريقية تمثل مختلف الأطياف، وتمخض عنه تأسيس التجمع الديمقراطي الإفريقي، وكان الهدف منه تنسيق جهود الأفارقة للحصول على الحريات العامة، ولكن في إطار الاتحاد الفيدرالي مع فرنسا⁹، ويسعى إلى ضم أحزاب من جميع أقاليم غرب إفريقيا الفرنسية في إطار واحد ليشكل حركة وحدوية تعتمد أساسا على التأييد الشعبي، وأقر المؤتمر بأنه لا يعترف بأكثر من حزب واحد في كل إقليم حتى يتجنب فشل التجمع

بسبب تنافس أكثر من حزب في إقليم احد، كما أقر التجمع في الإطار العام الذي حدده على استقلالية كل فرع حزبي في اقليمه¹⁰.

في 14/05/1947 التقى المندوبون الغينيون الذين حضروا مؤتمر باماكو، وتم تشكيل المكتب المؤقت لفرع التجمع الديمقراطي الإفريقي جناح غينيا، حيث أقروا نظامه الداخلي الذي يؤكد على تأسيس حركة تسمى الفرع الغيني للتجمع الديمقراطي الإفريقي¹¹.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التجمع الديمقراطي الإفريقي دخل في صراع مع الادارة الفرنسية أدى إلى انفصاله عن الشيوعيين الفرنسيين¹²، حيث اتخذ مؤتمر التجمع في كوناكري عام 1950 قرارا بقطع العلاقات مع جميع الكتل البرلمانية في فرنسا، وهو ما يعني عمليا قطع العلاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي، كما اقدمت التنسيقية المجتمعة في كوناكري عام 1955 على طرد جميع الأعضاء المتعاطفين مع الحزب الشيوعي الفرنسي، وأقرت مشروع سيكوتوري بقطع العلاقات بين النقابات الافريقية واتحاد النقابات الفرنسي؛ لكن بسبب الخلافات التي نشأت حول قضية "الفيدرالية او الاستقلال" وقضية الاستفتاء الديغولي حول دستور لا يعترف بالاستقلال الكامل للدول الافريقية، بدأ انهيار التجمع الديمقراطي الإفريقي الذي تحول إلى أحزاب متفرقة لا تجمع بينها إلا الرغبة الغامضة في الاتحاد، لينتهي التجمع بشكل كامل عام 1958¹³.

2.1. الحزب الديمقراطي الغيني Parti démocratique guinéen

عندما تشكل الحزب الديمقراطي الغيني في ماي 1947 كفرع غينيا عن التجمع الديمقراطي الإفريقي، بدعم من معظم المعلمين الغينيين، ودعم العمال القوي¹⁴، كان الحزب بمثابة جبهة قومية تضم مختلف الأطياف وكانت زعامته بمثابة لجنة تنسيق تضم عرقيات مختلفة، غير أن البعد الوطني والإرادة في الاستقلال جعلته يبتعد عن الانتماءات العرقية، وبذلك شكّل جبهة ديمقراطية لكل منخرطيه، قادت في نهاية المطاف إلى استقلال غينيا يوم 02/10/1958¹⁵.

1.2.1. مبادئ وفلسفة الحزب الديمقراطي الغيني

الحزب الديمقراطي الغيني، كما يقدم نفسه: حزب جماهيري، حزب شعبي، حزب واحد، حزب ثوري. وعليه يمكن تسليط الضوء على مجموعة من المبادئ أهمها:

- العمل على تجنيد الأطارات الصادقة من أجل تحقيق دولة قوية دون تمييز عرقي أو ديني.
- الحزب هو حزب جماهيري وليس حزب الطليعة.

- الشعب هو السيد وهو الذي يقرر، والحزب هو فكر الشعب وحارس ارادته وليس عقبة أمام ارادة الشعب، فالحزب هو المرشد للشعب (يحشد الجماهير ويوجهها نحو المستقبل).
 - احترام الديمقراطية وحرية التعبير.
 - الحزب تجسيد لثورة مستمرة وعامة تبدأ بالتححرر من الاستعمار وتمتد إلى جميع المجالات، تكون أساسا لتغيير نوعي ينتقل بالشعب من حالة أدنى إلى دولة أعلى.
 - والفلسفة التي قام عليها الحزب مبنية على عدم الإيمان بمبدأ تعدد الأحزاب وإنما بنظام الحزب الواحد، الذي يكون بمثابة وثبة قومية تضم كل الجماهير الشعبية¹⁶.
 - والأحزاب في نظر سيكوتوري، هي ثلاثة أنواع:
 - أحزاب تعيش في أمجاد الماضي.
 - أحزاب تعيش في الحاضر فقط.
 - أحزاب تخطط للمستقبل، ولا تغفل في الوقت ذاته مجريات أحداث الماضي، مع مراقبة اتجاهات الحاضر، والحزب الديمقراطي الغيني -في نظره- يندرج ضمن الصنف الثالث، حيث يقوم على أسلوب علمي أساسه تحليل المواقف التي تثار، وتحليل أهدافها وأسبابها من أجل إيجاد الحلول المناسبة، وله فلسفة خاصة أطلق عليها الديكتاتورية الديمقراطية، حيث يقول سيكوتوري أنه لابد للحكومة من سلطة ديكتاتورية لتنفيذ برامجها، بحيث تكون هذه الديكتاتورية ذات طبيعة شعبية منبثقة من الشعب¹⁷.
 - ويقوم الحزب على أربع فئات كبرى وهي: فئة الفلاحين، مجموعات العمال، مجموعات الشباب، مجموعات النساء، وقد تأثر بالأحزاب الشيوعية من حيث التنظيم وبناء الخلايا، كما كان يدعو للاشتراكية الإفريقية¹⁸.
 - وركز الحزب الديمقراطي الغيني في برنامجه على الإنسان الإفريقي، وعلى الشخصية الإفريقية، حيث استطاع التغلغل في أوساط الجماهير الشعبية مخاطبا الفلاحين، الذين رأى فيهم القاعدة الأساسية للنضال الوطني، كما ركز على التنظيم النقابي. وقد ردت فرنسا على الحزب بحملات عنيفة وواسعة ضد زعمائه، فزج بسيكوتوري في السجن بعد اضراب 07 جوان 1950، واستطاعت فرنسا أن تتال من بعض أعضائه، غير أن قوة الإرادة والتصميم على الكفاح جعلت الجماهير تلتف من حوله¹⁹.
- 2. السير نحو الاستقلال:**

كانت انتخابات الجمعية الوطنية الفرنسية في 02 جانفي 1956 مميزة، لأنها شهدت اصطفافا جماهيريا واسعا حول الحزب الديمقراطي الغيني، فاز خلالها اثنان هما أحمد سيكوتوري، وسيغولاي ديالو، كما كان للتطورات الدستورية التي شهدتها المستعمرات الفرنسية خاصة بعد صدور القانون الإطاري

1956، والذي سمح بإنشاء مجالس تنفيذية (وزارات)، ومجالس تشريعية داخل الحزب الديمقراطي الغيني؛ وفي الانتخابات التي جرت في مارس 1957 فاز الحزب بست وخمسين (56) مقعداً من أصل ستين (60) مقعداً، وعليه أصبح أحمد سيكوتوري رئيساً للمجلس التنفيذي (رئيساً للوزراء) مستغلاً منصبه هذا ليخطوا خطواته الأخيرة نحو الاستقلال²⁰.

بمجرد تسلم سيكوتوري رئاسة الوزراء شرع في القيام بالإصلاحات الضرورية، أولها الإصلاح الإداري، حيث أصدر في 1957/12/27 قانوناً ينص على إعادة التنظيم الإداري للبلاد، فتم تقسيم غينيا إلى خمس وعشرين قسماً، وكان المسؤول عن المنطقة موظف يرشحه رئيس البلاد على أن يكون ممثلاً للحكومة في الإقليم ومسؤولاً أمام وزير الداخلية؛ أحدث كذلك سيكوتوري تغييراً تمثل في إلغاء وظيفة الرؤساء (رؤساء القبائل)، ومعظمهم من الرؤساء التقليديين ورؤساء المقاطعات، والذين كانوا غالباً من صنع الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وهكذا أحكم الحزب الديمقراطي الغيني قبضته على كامل إقليم غينيا بدءاً من القرية فصاعداً²¹.

1.2. التحضير للاستفتاء العام في غينيا والاستقلال:

بعد مجيء الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول إلى الحكم على رأس الجمهورية الخامسة وصدور دستور 1958، قام بزيارة لغينيا في 25 أغسطس 1958م لإقناع الغينيين بالبقاء تحت وصاية فرنسا، باختيار «نعم» في الاستفتاء المترقب، وكان ديغول يتوقع استقباله بالورد احتراماً وتوقيراً له، لكن الجنرال ديغول فوجئ بسلوك المستقبليين له بشوارع كوناكري، وهم يصرخون مطالبين بالاستقلال (Independence)، وعندما وصل إلى القصر الشعبي؛ وقف سيكوتوري على المنصة، ليُلقي خطابه المشهور الذي قال فيه: (... لقد قلنا لكم بصراحة، ... مطالبنا الأولى وحاجتنا الأساسية: كرامتنا، بحيث لن تكون هناك كرامة دون حرية، فنحن نفضل أن نعيش بحريتنا كفقراء على أن نعيش عبيداً بترف)؛ وأجاب الرئيس الفرنسي في نبرة غاضبة: (حسناً يمكنكم أن تحصلوا على استقلالكم، لن تعترض فرنسا، لكن سيكون هناك بالطبع عواقب)²².

في استفتاء 28 سبتمبر 1958، صوت 1200171 شخصاً من أصل 1405986 مسجلاً، وكان 56959 لصالح "نعم" و1130292 لصالح "لا"، يعني نسبة 94% من اجمالي الناخبين صوتوا بـ "لا"²³.

بعد تلك الخطبة الشهيرة في 25 أغسطس، والاستفتاء في 28 سبتمبر الذي حدد بشكل شعبي أن الانغماس داخل المجتمع الفرنسي لم يكن مرغوباً فيه²⁴، أدى ذلك إلى أن تصبح غينيا أول دولة مستقلة ناطقة بالفرنسية في إفريقيا في 2 أكتوبر 1958 وأصبح أحمد سيكوتوري رئيساً لجمهورية غينيا²⁵.

3. ميلاد الدولة وحكم أحمد سيكوتوري

أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا من سنة 1958م حتى عام 1984م، ولد في مدينة فارنا بغينيا عام 1922 في أسرة فقيرة، أنهى تعليمه النظامي وهو في سن الثالثة عشر، بعد أن تخرج من مدارس حفظ القرآن الكريم ومن المدارس الابتدائية، ليواصل تعليمه بالمراسلة²⁶، عمل كاتباً في شركة النيجر الفرنسية قبل 1941، ثم في مصلحة البريد حيث بدأ عمله النقابي كمناضل، في عام 1945 شكل سيكو توري أول نقابة عمالية في غينيا الفرنسية، وهي نقابة عمال البريد والاتصالات، وأصبح أمينها العام في العام التالي، علاوة على أنه عضو نشط في العمل النقابي، وانخرطه في عدة نقابات في فرنسا وغينيا²⁷، وبسبب اتحادات العمال كان له صوت مسموع في كل أنحاء إفريقيا الفرنسية²⁸، وقد برز سيكوتوري كزعيم عمالي وسياسي متميز قاد بلاده إلى الاستقلال.

تحقق لسيكوتوري ما كان يرجوه، لكن رد فعل فرنسا جاء انتقامياً، فبمجرد إعلان الاستقلال في غينيا أعلنت الحكومة الفرنسية عن عزمها على سحب جميع المستخدمين المدنيين الفرنسيين في ظرف شهرين، وسحبت قوات الجيش والأطباء العسكريين الذين كانوا يتولون الخدمة المدنية وسحبوا معهم جميع الامدادات الطبية، كما سحبت قوات البوليس بعد تحطيم الثكنات، وأوقفت جميع المساعدات المالية والاستثمارات الفرنسية في غينيا، وحاولت فرنسا التأثير على الكثير من هيئات الاستثمار الأجنبية لسحب استثماراتها، وقطعت المنح الدراسية عن جميع الطلبة الغينيين في باريس وداكار، كما امتنعت فرنسا عن الاعتراف بالدولة الجديدة إلى أن اعترفت بها أكثر من 20 دولة منها بريطانيا²⁹.

لم يؤد الانسحاب المفاجئ للقوات الفرنسية إلى انتقال سلس، وهكذا وجدت غينيا نفسها على أبواب كارثة؛ في 1 نوفمبر 1958 تم رسمياً إنشاء الجيش الغيني، وتم تكليف الكابتن نومانديان كيتا بمهمة بناء الجيش الجديد، لكن بسبب تدمير الفرنسيين للمحفوظات وكذلك منشآت الترفيه والتدريب، حرم الفرنسيون البلاد من بنية تحتية مهمة، علاوة على ذلك، أدى التمزق المفاجئ إلى تغيير جذري في التوجه العسكري، حيث اضطرت غينيا إلى اللجوء إلى الكتلة السوفيتية لتدريب وتجهيز جيشها الجديد³⁰.

وفي 12 نوفمبر من نفس السنة اتخذ الدستور الأول في غينيا شكلاً فعالاً. وفي ديسمبر أعلن قانون البلاد الحزب الديمقراطي باعتباره الحزب السياسي الوحيد في غينيا³¹، وهو حزب مختلف عن غيره من الأحزاب الأفريقية من حيث علاقته بالدولة، فالدولة في أغلب البلدان هي التي تحتل الصدارة، أما في غينيا فالحزب هو الذي يحتل هذه المكانة، لأن الحزب هو الممثل الحقيقي للشعب وهو الذي خلق الدولة، وأكد سيكوتوري مراراً أن الحزب والدولة شيء واحد وأن الحزب هو الذي يتخذ القرارات والجهاز الحكومي هو الذي ينفذها³².

1.3. الموسيقى والقومية الغينية:

بعد الاستقلال، كان أحمد سيكو توري أول رئيس دولة أفريقي يروج للمجال الفني ويستخدمه كرأس حربة للسياسة الثورية؛ في عام 1952 في كوناكري، تم إنشاء الباليه الأفريقي ووضعه تحت الإدارة الفنية لـ Keïta Fodéba؛ وفي عام 1959، جمعا أفضل الموسيقيين، الذين تم اختيارهم بعد حملة تجنيد واسعة في جميع أنحاء البلاد لإتقانهم الآلات الموسيقية والمرجعيات الخاصة بمنطقتهم، على الرغم من أن المراجع المستخدمة مستوحاة بقوة من تقليد مالينكي الموسيقي والقصص المتعلقة بـ ملحمة الماندينغو. وتسمح السياسة الثقافية التي اعتمدت في زمن سيكوتوري بتصدير صورة إيجابية إلى الخارج، وإنشاء هوية وطنية والسيطرة على الجماهير، حيث أن الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت مشبعة بخلفية ثقافية ثورية، اشتراكية، أفريقية، وتدعي فخر الرجل الأسود الذي استطاع طرد الاستعمار، وهكذا، أصبحت المجموعات الفنية الكبيرة التي تشكلت في كوناكري تمثل صورة جماعية تهدف إلى خلق شعور بالوحدة الوطنية، وارتباط رمزي بثقافة جديدة وحدوية وتحترم تنوع الثقافات الموجودة في البلاد³³.

2.3. الاستخبارات الفرنسية والدولة الغينية:

اتخذت الاستخبارات الفرنسية عدة خطوات، ونفذت مجموعة من العمليات لضرب أركان الدولة الحديثة الولادة في غينيا، واسقاط حكم أحمد سيكوتوري، ومن أهم العمليات التي دبرتها الاستخبارات الفرنسية لإسقاط الدولة في غينيا:

- القيام بطباعة ملايين من العملة الغينية المزورة بمطبعة مصلحة الوثائق الخارجية ومكافحة التجسس "SDECE"، وإدخالها بين العملة الغينية الصحيحة، لضرب اقتصاد غينيا.
- تمركز المخابرات الفرنسية على الحدود الغينية مع السينغال وكوت ديفوار لأجل تنظيم الجيش الفولاني في منطقة فوتا جالون، وجعلها نقطة انطلاق لشنّ حرب أهلية في غينيا.
- التجسس المكثف داخل غينيا، وبخاصة العاصمة كوناكري، والتنصت على جميع الاتصالات الصادرة من غينيا، ومن إدارة سيكوتوري بشكل خاص.
- تخطيط عملية اغتيال الرئيس سيكوتوري في 1960م، لكن عملية الاغتيال أخفقت؛ لأنّ استخبارات جمهورية تشيكوسلوفاكيا أبلغت الرئيس سيكوتوري، وتمّ كشف جهاز التنصت من قبل قوات الأمن التونسية³⁴.

3.3. الوضع العام للدولة في غينيا

بشكل عام كان استمرار التراث الاستعماري في غينيا هو المنتج للعديد من المبررات والحجج فيما يتعلق بالدولة التسلطية التي اعقب الاستعمار وما انجر عنها من قمع وعسكرة للحياة السياسية، من بين المبررات الحاجة إلى دولة قوية بإمكانها فك السيطرة الأجنبية على الاقتصاد الإفريقي في ظل غياب وعدم توفر الدولة على طبقة من رجال الأعمال قادرة على المنافسة الدولية³⁵.

ومن جانب الرئيس أحمد سيكوتوري أصبح يرى نظريات المؤامرة في كل مكان، وبدأ في التخلص من معارضيه بصورة عنيفة، وقد انتهى الحال بالآلاف ممن لم يستطيعوا الهرب من غينيا، في معسكر "بويرو" السيء السمعة الواقع في أحد أحياء كوناكري، وبدأ النظام في التطبع بكل علامات النظام الديكتاتوري حيث صار توزيع الاتهامات بالخيانة السياسية أشبه بالطقس اليومي، ومنهم أشخاص بازين من أمثال "ديالو تيلي" أول سكرتير لمنظمة الوحدة الأفريقية الذي أُلقي القبض عليه في مطار كوناكري ولم يره أحد منذ وقتها.

وبالتالي الوضع السياسي والاجتماعي والأمني في غينيا في عهد أحمد سيكوتوري الذي تميز بسيطرة الحكومة سيطرة كاملة تقريبا برئاسة سيكوتوري والحزب الديمقراطي انعكس على اقتصاد غينيا في محاولة لإقامة دولة اشتراكية³⁶.

من الجانب الاقتصادي، تميزت الخطوات الأولى من الاستقلال في غينيا بمحاولة الحد من نشاط رأس المال الأجنبي، وفرض رقابة صارمة عليه، وأدت الدولة دورا حاسماً في تنمية الاقتصاد الوطني، وأنشأت إدارة للتجارة الخارجية بداية عام 1959 وأعطيت حق احتكار استيراد عدد من السلع كالرز والدقيق والسكر.

في مارس 1960 اصدر احمد سيكوتوري عملة وطنية جديدة في البلاد هي الفرنك الغيني³⁷، واهتمت غينيا بالمشاريع الاقتصادية (الزراعية والصناعية)، ووضعت خططا ومشاريع لتطويرها وتنميتها، وكان من أهمها مشروع الثلاث سنوات (1960 - 1963)، ومشروع السبع سنوات (1964 - 1970)، وقد تمكنت غينيا من تنفيذ معظم مشاريعها بمساعدة الدول الاشتراكية كالصين ويوغسلافيا، ومعظمها مشاريع للصناعة الخفيفة كمصانع النسيج التي كانت تغطي حوالي 75% من حاجة السوق المحلية، حيث يبلغ انتاجها السنوي حوالي 24 مليون متر مربع، ومصانع التبغ والكبريت التي قامت بتمويلها الصين الشعبية، ومصنع للأخشاب بمساعدة الاتحاد السوفياتي، ومصانع الآلات المنزلية بمساعدة يوغسلافيا، ومصنع للتعليب الذي ينتج سنويا حوالي 3000 طن من عصير الطماطم، و900 طن من الفواكه، و800 طن من اللحوم، هذا بالإضافة إلى مصانع صغيرة للزجاج والصابون.

كما اهتمت الدولة بإنتاج الطاقة الكهربائية، حيث بلغ الإنتاج عام 1960 (100 مليون كيلو واط ساعي) ارتفع إلى (300 مليون كيلو واط ساعي) عام 1965، وكانت 65% من هذه الطاقة تستخدم في صناعة الألمنيوم، ومعظم واردات الدولة تأتي من تصدير المعادن وخاصة الألمنيوم³⁸.

استمر الوضع على نفس الوتيرة إلى أن مات سيكوتوري في 26 مارس 1984م، خلال عملية جراحية على القلب أجريت له في كليفلاند (أوهايو/ الولايات المتحدة)³⁹، تولى آخر رئيس وزراء في عهد سيكوتوري ويدعى لويس لانسانا بيفوغي "Louis Lansana Beavogui" السلطة مؤقتاً لحين انتخاب

رئيس آخر، لكن في غضون أسبوع، في 3 أبريل 1984، تولى الجيش زمام الأمور ووضع بيفوغي وأعضاء آخرين في الحكومة قيد الاعتقال⁴⁰.

خاتمة:

ارتبط النضال الوطني في غينيا ارتباطاً عضوياً بظهور أحمد سيكوتوري كشخصية كاريزمية، والذي أسس الحزب الديمقراطي الغيني بعد الانفصال عن حزب الديمقراطي الإفريقي، وقد استقلت غينيا عن الاستعمار الفرنسي وهي مثقلة بالعديد من المشاكل، والتي نتج عنها أزمات استعصت على الحل، وبخاصة إشكالية بناء الدولة القادرة على تطوير البلد، لأسباب عديدة على رأسها الوضع الكارثي الذي تركه الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى تنامي الهويات العرقية والقبلية واللغوية والدينية التي نازعت الدولة من أجل البقاء.

حاول سيكوتوري تشجيع الثقافة، وتذكير الغينيين بمورثاتهم الحضارية الإفريقية، وبوطنيتهم، كركيزة لبناء الدولة، إضافة إلى بناء جيش منظم ومدرب، وإنشاء اقتصاد وطني مستقل عن الهيمنة الامبريالية الفرنسية، وفي مرحلة أحمد سيكو توري، سيطرت الحكومة سيطرة كاملة تقريباً برئاسة سيكوتوري والحزب الديمقراطي على الوضع السياسي والاجتماعي والأمني والاقتصادي في غينيا، في محاولة لإقامة نموذج دولة اشتراكية إفريقية، وعمل سيكوتوري على تشجيع الوحدة بين شعوب الدولة الجديدة وتقوية الروابط مع بلدان إفريقية أخرى، إلا أن الأحوال في غينيا لم تحرز أي تقدم في تنمية مواردها الطبيعية الوفيرة، وبقي معظم الشعب فقيراً.

ويمكن اعتبار أن الدولة في غينيا لم تظهر إلا كنسخة إفريقية للنظام الاستعماري الإمبريالي من حيث تسلط النظام، ذلك أن نخبة معينة سيطرت على الحكم، ولم تفصل بين الحاكم والدولة واستعملت سياسة القمع وهو ما أدى إلى دكتاتورية السلطة السياسية وانتشار الفساد، حيث تحولت الدولة إلى دولة سلطوية.

هوامش:

- ¹ – Fall B. Le mouvement syndical en Afrique occidentale francophone, De la tutelle des centrales métropolitaines à celle des partis nationaux uniques, ou la difficile quête d'une personnalité (1900–1968). *Matériaux pour l'histoire de notre temps*. N° 84. 2006. p 53
- ² – عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998. ص. 182.
- ³ – اللجنة العلمية الدولية لتحرير التاريخ العام لأفريقيا (اليونسكو)، تاريخ إفريقيا العام. مج 8، باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 1998. ص. 198.
- ⁴ – دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، مرجع سابق. ص. 183.
- ⁵ – تاريخ إفريقيا العام، مرجع سابق. ص. 197.
- ⁶ – المرجع نفسه، ص. 199.
- ⁷ – أحمد سيكوتوري، إفريقيا والثورة، ترجمة مجموعة من المختصين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط. 1، 1968، ص. 39–40.
- ⁸ – تاريخ إفريقيا العام. مرجع سابق. ص. 200–201.
- ⁹ – جعفر عباس حميدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، 2002، ص. 140.
- ¹⁰ – عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج. 1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979. ص. 688.
- ¹¹ – أحمد سيكوتوري، إفريقيا والثورة، مرجع سابق، ص. 49.
- ¹² – فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة سيد يوسف نصر، القاهرة، دار المعارف، ط. 1، د.ت.ن، ص. 402.
- ¹³ – الموسوعة السياسية ج. 1. ص. 689.
- ¹⁴ – Thomas O'Toole, Janice E. Baker, Historical Dictionary of Guinea. P. IX.
https://books.google.ru/books?id=kliHwg3Y5u4C&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false . 17/12/2021
- ¹⁵ – أحمد سيكوتوري، إفريقيا في مسيرة النهضة، ترجمت محمد البخاري، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 1، 1980، ص. 137.
- ¹⁶ – BERNARD CHARLES, UN PARTI POLITIQUE AFRICAIN Le Parti Démocratique de Guinée, *Revue française de science politique*, 12^e année, n°2, 1962. pp. 314–319
- ¹⁷ – عابدة العزب موسى، شخصيات إفريقية في السياسة والفن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص. 48.
- ¹⁸ – ك. مادهو بانينكار، الثورة في إفريقيا، ترجمة، روفانيل جرجس، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964، ص. 190.
- ¹⁹ – أحمد سيكوتوري، إفريقيا والثورة، مرجع سابق، ص. 52.
- ²⁰ – Cornevin M. Histoire de l'Afrique contemporaine: de la deuxième guerre mondiale à nos jours. Payot; 1978, p.p.192–196.
- ²¹ – جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ص. 142–143.
- ²² – Sekou Toure, L'expérience Guinéenne et L'Unité Africaine, Imprimerie Lemasson Saint-Lo (Manche), 1959, P 74–82.
- ²³ – Rivière Claude. Les investissements éducatifs en République de Guinée. In: Cahiers d'études africaines, vol. 5, n°20, 1965. P 619.
- ²⁴ – CountryWatch, Guinea Review 2016 ,p. 10
<https://countrywatch.com/Content/pdfs/reviews/B39999Z9.01c.pdf>
- ²⁵ – Thomas O'Toole, Janice E. Baker. Op cit . p. xli

- ²⁶ - ك. مدهو باننيكار، مرجع سابق، ص. 179.
- ²⁷ - <https://www.thoughtco.com/ahmed-sekou-toure-44432?print>
- ²⁸ - ك. مدهو باننيكار، مرجع سابق، ص 185
- ²⁹ - محمد فايق، عبد النصر والثورة الإفريقية، ص. 64.
- ³⁰ - Crisis Group Africa Report N°164. Guinea: Reforming the Army. 23 September 2010.
<https://www.files.ethz.ch/isn/121619/164%20Guinea%20-%20Reforming%20the%20Army.pdf>.
- ³¹ - الموسوعة العربية العالمية، غينيا، مرجع سابق.
- ³² - ك. مدهو باننيكار، مرجع سابق، ص 188-189
- ³³ - Jordi Colomer. La musique en République de Guinée : rôle et enjeux dans la construction d'un territoire.
<https://journals.openedition.org/gc/10602#bodyftn3>
- ³⁴ - Andre Lewin, Ahmed Sekou Touré (1922-1984), Tome 4, L'Harmattan, Paris, 2009, p 67-68.
- Roger Faligo, Histoire politique des Service Secret Français: de la seconde Guerre Mondiale a nos jours, La Découverte, Paris, 2012, p 45-50.
- ³⁵ - رضوان بروسى، الديمقراطية والحكم الراشد في إفريقيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، باتنة، جامعة العقيد الحاج لخضر، 2008-2009، ص. 18.
- ³⁶ - الموسوعة العربية العالمية، غينيا، مرجع سابق.
- ³⁷ - ميعاد زيد عبود، النشاط السياسي والاقتصادي والثقافي لغينيا (1957-1968)، مجلة ديالى، العدد 73 ن ص. 991.
- ³⁸ - أحمد نجم الدين فليجة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.ن، ص.ص. 330-331.
- ³⁹ - <https://www.thoughtco.com/ahmed-sekou-toure-44432?print>. op.cit.,
- ⁴⁰ - https://www.webguinee.net/etat/postcolonial/primature/lansana_beavogui/index.html